المبحث الثاني

القرد البشري الجنوبي

في عام ١٩٢٥ عثر عمال أحد المحاجر بالقرب من كهف تونك Taung في بتشوانالاند بجنوب افريقية على جمجمة صغيرة بشرية في شكلها تقريبا فارسلوها الى ريمون دارت Raymond Dart استاذ علم التشريح في جوهانسبرغ وعرف دارت ان هذه الجمجمة هي الاثر المتحجر الذي يبحث عنه العلماء منذ زمن طويل وانها تعود الى مخلوق في مرحلة التكوين البشري ويعتبر دليلا على خطوة تطورية من الرئيسيات الى مخلوق شبيه بالانسان(٤٢) · كانت جمجمة تونك كاملة ومعظم اقسامها سليمة فعظام الوجه والفك الاسفل ونصف صندوق الدماغ كانت موجودة وكانت طبعة للدماغ نفسه قد تركت في الصخر بشكل واضح هذا بالاضافة الى وجود عدد من الاسنان اللبنية التي تدل على ان صاحبها كان عمره ست سنوات عند موته · اما الرواسب التي وجدت فيها هذه الجمجمة فتعود الى عصر البلايستوسين الادني · وقد اقتنع دارت ان الجمجمة مهمة لانها تستعرض صفات مخلوق منقرض يقع مباشرة بين الرئيسيات التي تعيش في الوقت الحاضر وبين الانسان · وبما ان هذه الجمجمة كانت لمخلوق يسبق الانسان في التطور فقد اطلق دارت على صاحبها قرد جنوب افريقية البشري · وفي عام ١٩٣٥ اشترك روبرت بروم مع دارت ووجدا جمجمة أخرى تعود لقرد بشري بالغ في مكان جمجمة الصبي الصغير وكانت اسنانه مرتبة في الفك على شكل حدوة الفرس ثم توالت بعد ذلك الاكتشافات فوجدت جمجمة أخرى بالقرب من بريتوريا ووجدت متحجرات عظام متفرقة كالاسنان والجماجم وعظام الحوض والاطراف والضلوع والفكوك والواح الكتف وغير ذلك من عظام لما يزيد على مئة قرد بشري آخر · وقد درست هذه المتحجرات فتبين انها تعود لسلالتين

١٩٢٥

١٩٣٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من نوع واحد وهاتان السلالتان تمثلان طلائع البشرية(٤٣) . ويظهر ان
افراد السلالتين عاشوا في اوقات مختلفة اثناء عصر البلايستوسين الادنى وان
السلالة النحيفة القامة كانت اقدم من السلالة الضخمة القامة .

ه/ تمتاز متحجرات القرد البشري الجنوبي بعدة صفات لا تؤهله لان
يكون من البشر وبنفس الوقت ترفعه عن مستوى القردة فعلى الرغم من ان
حجم دماغه يقارب حجم دماغ القرد ويبلغ ٥٠٠ سم٣ أي اقل من نصف حجم
دماغ الانسان العاقل الا ان سطحه اكثر تعقيدا في تجعداته من دماغ القرد
العليا ويستنتج من هذا انه كان اكثر ذكاء من القرد العليا وكان جسم هذا
المخلوق اكبر من جسم الشمبانزي وفكه اضخم اما جمجمته فكانت في شكلها
العام لا تختلف عن جماجم القردة العليا الا في نقطة اتصالها بالعمود الفقري
وتقع هذه النقطة اسفل مركز الجمجمة على غرار ما في متحجرات الانسان
البائد الاخرى وهذه الصفة تجعله اقرب الى البشر وارقى من القرود. وان
كان الرأس لا يزال يبدو للناظر منكفئا الى الامام . وقد لوحظ ان شكل
جبهة هذا القرد البشري هو اقرب الى جباه البشر فعظام الحاجبين بالرغم
من ضخامتها تبدو اقل بروزا من مثيلاتهما لدى القردة العليا وصندوق
الدماغ اكثر ارتفاعا في مستواه من صندوق دماغ القردة العليا . وهناك
صفات أخرى في هذا المخلوق تشبه صفات البشر منها شكل الرأس وعظام
الانف وعظام المفاصل وطريقة اتصال قاعدة الجمجمة بالفك الاسفل
وطريقة تماسك بعض عظام الجمجمة . وباختصار كان الشكل العام
للجمجمة يختلف عن الشكل العام لجمجمة أي قرد حديث . اما الأسنان فهي
قريبة من بعضها كما في البشر والناب اصغر من ناب القردة العليا ونتؤات
الاضراس ليست كبيرة عميقة بل مسطحة كما في الانسان وترتيب الاسنان
عند هذا المخلوق على هيئة قوس مثلما في الانسان العاقل . اما الحوض في
القرد البشري الجنوبي فهو منفرج وقصير على عكس ما في القرود حيث يكون
ضيقا ومستطيلا وهذا الشكل يساعد على انتصاب القامة وتحمل ثقل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النصف الاعلى عند السير ويستنتج من عظام العجز ان القرد البشـــــري الجنوبي كان يقف على قدميه ويسير كما يسير الانسان العاقل ويتفق هـذا الاستنتاج مع تركيب عظام الرقبة واتصالها بالجمجمة وينسجم مع عظمة الساعد التي تبدو قريبة جدا مما هي لدى الانسان الحديث · اما العضد ولوح الكتف فكانت عظامهما رقيقة وليست قوية كما في القردة العليا التي تحتاج لمثل هذه القوة للتعلق بالاشجار · ومن المهم مقارنة هذه الصـــــفات بالظروف المناخية والنباتية التي كان يعيش فيها القرد البشري الجنوبي فهو لم يسكن في بيئة غابات مثل القرود العليا بل في ظروف مناخية جافة لا تسمح بنمو اشجار الغابات ولذلك تكيفت صفاته مع الحيـــــاة على الارض ويظهر من صغر حجم هذا المخلوق انه كان اشبه بالسلالات البشريـــــة القزمية · ان اغرب ما في القرد البشري هو جمعه بين دماغ القرود واطراف البشر · وبالنظر لتضارب الآراء حوله فقد انقسم المختصون في تحديد مكانه في جدول تصنيف الرئيسيات(٤٤) العليا فقد لاحظ بعضهم انه اقرب الى الانسان من أي قرد قديم أو حديث وجادل آخرون في وضـــــعه مع البشريات أو حتى القريبة من البشريات على اساس صغر حجم الدماغ ·

وعثر حديثا في السنوات ١٩٥٦ـ١٩٥٩ على عظام متحجرة للقـــرد البشري في زنجبـــار وســـمي انسان زنجبـــار Zinjanthropus في خانق اولدوفاى ولذلك سمي بانســـــان اولدوفاى وقد وجدت معه بعض الآلات البدائية مع بقايا عظام الطيور والاسماك والماشية والماعز البرية مما يدل على ان هذا المخلوق أكل لحوم الحيـــــوانات الكبـــــيرة التي كانت جلودها صعبة السلخ بواسطة الآته الحجرية البدائية واعتقد لويس ليكي Leakcy مكتشف هذه الاثار والمتحجرات العظيمة(٤٥) ان انسان اولدوفاى يمثل منتصف الطريق بين القردة البشرية الجنوبية والبشريات غير ان اخرين لم يقبلوا بهذا الرأي واعتقدوا أن زنجانثروبوس كان يمثل نهاية لاحد الفروع الجانبية في شجرة التطور بينما فضل آخرون اعتباره

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قردا من سلالة القرد البشري الضخم ويعود تاريخ زنجانثروبوس بطريقة بوتاسيوم اركون الى ١ر٧٥٠ر٠٠٠ سنة مضت وعثر على متحجرات مماثلة لانسان اولدوفاى في وادي اومو بشمال بحيرة رودولف في جنوب الحبشة ٠ ووجد ليكي متحجرات عظيمة في ادنى طبقات خانق اولدوفاى بشرق افريقية وكانت تمثل اجزاء من هياكل عظيمة متعددة لعدد من اشباه البشر يعود تاريخها حسب طريقة بوتاسيوم اركون الى مليوني سنة مضت ٠ وقد لاحظ ليكي ان هذه المتحجرات تختلف عن متحجرات القرد البشري من زنجباروتشبه في عدة نواحي وخصوصا في الاسنان متحجرات القرد البشري الجنوبي النحيف الا ان حجم دماغه أكبر اذ بلغ ٦٥٠سم٣ وقد وجدت معها آلات حجرية تشبه تلك التي اكتشفت في اولدوفاى ٠ ان الفروق في بعض صفات هذا المخلوق الذي سمى هوموهابيلس(٤٦) Homo Habilis أي شبه البشر الماهر حمل البعض على الاعتقاد بانه يمثل سلالة مستقلة قائمة بذاتها(٤٧) ٠ ولكن آخرين صنفوه في سلالة القرد البشري الجنوبي النحيف(٤٨) ٠

وجود متحجرات

ووجدت متحجرات القرد البشري في تل العبيدية بالقرب من الساحل الجنوبي لبحيرة طبرية بفلسطين وكانت عبارة عن قطع لجمجمتين وسنا واحدا ٠ وبالرغم من ان الآلات الحجرية التي وجدت مع هذه المتحجرات العظيمة المهشمة بفلسطين تشبه الآلات البدائية التي وجدت في مواقع القرد البشري الجنوبي في افريقية فهناك بعض الشك في معاصرة الهيكل العظمي الذي وجد في تل العبيدية للرواسب التي وجد فيها(٤٩) ٠ ومن المفضل ان ننتظر المزيد من الدراسات حول هذا الموضوع وما يقال عن متحجرات العبيدية بفلسطين يقال ايضا عن المكتشفات التي وجدت في كوروتورو في شاد(٥٠) ٠

يتضح مما تقدم ان سلالة القرد البشري الجنوبي النحيفة تستعرض تغيرات تطورية ترشحها لان تكون سلف الانسان القرد المنتصب القامة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Homo Erectus الـــذي ظهـــر فـــي عصـــر البلايســـــتوسين الاوسط وانتشر في آسيا وافريقية واوربا . وقد صادف ظهوره اختفاء القـــــرد البشري الجنوبي .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner